دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	اللسانيات التوليدية و الترجمة
المصدر:	مجلة ترجمان - مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة - المغرب
المؤلف الرئيسي:	رجاء، حسن
المجلد/العدد:	مج21, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	أبريل
الصفحات:	11 - 20
رقم MD:	596281
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	اللسانيات، الترجمة، التوليدية، المصطلحات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/596281

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

ترجمان مجلد 21 ، عدد 1، أبريل 2012 ، ص 11 – 20

اللسانيات التوليدية والترجمة

حسن رجاء

تقديم

انفتحت أمام اللسانيات آفاق جديدة بقدوم تشومسكي وحققت نجاحا ملفتا للنظر، واستطاعت اللسانيات إعادة تشكيل النظام المنطقي للغة من خلال ربط النظريات الرياضية بالمعرفة اللغوية والمقاربة بين اللغات. وقام تشومسكي بتحرير اللسانيات من المنهج الوصفي المبني على الملاحظة الدقيقة للمعطيات اللغوية من خلال تجميعها وتحليلها. بهذا الشكل أطلق تشومسكي "الثورة المعرفية" التي شاركت فيها العلوم الإنسانية والإعلاميات والتقنيات الحديثة والبيولوجيا والأنتربولوجيا وباقي فروع المعرفة.

" لقد بدأ المنظور اللساني الأحيائي يتشكل على امتداد عشرين سنة خلت في مناقشات بعض طلبة الدراسات العليا الذين كانوا متأثرين بالتطورات التي حصلت في مجال علم الأحياء والرياضيات في السنوات الأولى بعد الحرب، بما في ذلك الأعمال في مجال علم سلوك الحيوان الطبيعي (الإيطولوجيا) الذي كان حديث العهد في الولايات المتحدة. من بين هؤلاء إيريك كرينبرج، الذي تظل دراسته سنة 1967 "الأسس الأحيائية للغة" وثيقة أساسية في المجال، وكثير من القضايا التي نوقشت في ندوة 1974، وفي السنوات التي قادت إليها، مازال قائما اليوم بشكل كبير... إحدى الأسئلة الأساسية التي

ينبغي طرحها من وجهة النظر الأحيائية السؤال إلى أي حد تعد المبادئ التي يظهر أنها خاصة باللغة، بما في ذلك المبادئ المكتشفة مؤخرا، هي فعلا خاصة بهذا النسق المعرفي أو هل هناك تنظيمات صورية مماثلة توجد في مجالات معرفية أخرى عند الإنسان أو عند أنظمة عضوية أخرى. وهناك سؤال أساسي جدا من وجهة المنظور الأحيائي يتمثل في معرفة القدر اللغوي الذي يمكن أن نقدم له تفسيرا ممبدأ، وهل يمكن أو لا أن نجد عناصر مماثلة في مجالات أو أنظمة عضوية أخرى. إن المجهود الذي بذل لتدقيق هذه الأسئلة والبحث فيها داخل اللغة أصبح يعرف في السنوات الأخيرة "بالبرنامج الأدنوي"، غير أن هذه الأسئلة تطرح بالنسبة لأي نسق أحيائي كما أنها تعد مستقلة عن أي اقتناع نظري، في اللغة أو في مجال آخر".[1]

1. البعد الفلسفي

يهدف البرنامج التوليدي في اللسانيات إلى تجاوز تلك الأطروحات التي كانت تنظر إلى الإنسان ككائن سياسي أو "حيوان اجتماعي" أو ككائن عقلاني أو رمزي، إن الإنسان كائن معرفي، ودور اللسانيات هو بناء نظرية حول الوظيفة الذهنية أو الدماغية بواسطة مقاربة بين مختلف اللغات من أجل فهم الآليات التي تساهم في تطور الظاهرة التي تدعى "الإنسان". ولهذا أصبح الحديث اليوم في الأدبيات اللسانية عن حقبتين من تاريخ هذا العلم: فترة ما قبل وأخرى ما بعد تشومسكي. والتجأ هذا الأخير إلى التراث الفلسفي لتعليل

---

[1] تشومسكي Inquiry V36/N1 /2005

برنامج بحثه، فاستحضر ديكارت والأفلاطونيين الإنجليز، ليبنتز، كانط و الرومانسيين الألمان (وأبرزهم شليغل وهمبولت)، وألقى بذلك نظرة جديدة على الشروط المسبقة لاكتساب اللغة، وعلى الوظيفة الإدراكية للأنظمة الأساسية المجردة، وهدفه من ذلك أن يبين كيف أن الدراسات اللسانية القديمة، المهملة بمعظمها حاضرا وماضيا، مهدت الطريق لظهور الدراسات اللسانية المعاصرة.[2]

2. المقاربة التوليدية ودورها في الترجمة

يولي النحو التوليدي أهمية قصوى للبنية الثابتة في العقل/الدماغ وللمعجم الذهني بصفة خاصة وللسرعة التي يتعرف بها على المفردات ودلالتها واختيار التراكيب الملائمة ونحويتها وللإسقاط التمثيلي البنيوي والربط والإدراك والفهم والإنتاج وكذلك للعمل العقلي واكتساب المعرفة اللغوية وللنظام المعرفي الممثل بطريقة ما في العقل/الدماغ، وهي عوامل تبرز دور اللسانيات التوليدية في عملية الترجمة وتدريس أسسها وأهدافها.

كما ينشغل النحو التوليدي بكل اللغات الطبيعية متجاوزا بذلك النظرة الأحادية للغة مما يساعد المترجم على سبر أغوار لغات العمل لأن هذا الانشغال يقتضي ترجمتها وضبط شكل كل جملها ومعناها كما يقتضي كشف المسموح به في لغة دون غيرها والتعرف على البنى التحتية المجردة للمتغيرات اللسانية كإسقاطات للوحدات المعجمية كما تحددها خصائصها

---

[2] أنظر عمر الكوش "الكرمل" عدد 2001، ص271

الدلالية ومبادئ النحو الكلي حين تثبت المتغيرات وتحل المعادلات التركيبية والدلالية التي يطرحها العمل الترجمي. وتتيح اللسانيات التوليدية لطلبة الترجمة فرصة الوقوف على أوجه التباين والتقارب بين اللغات والتعرف على المبادئ العامة في تكوين الجمل والمبادئ الأخرى التي تمنع أو تسمح ببعض الاختلاف في التأويل كالمبدأ العام الذي يمنع تتابع عبارات الجر في اللغة الاسبانية أو جمل الاستفهام المتعدد والنقل الاستفهامي الطويل في بعض اللغات وإمكانية خرق بعض المبادئ التي تضبط نقل الاستفهام في لغات أخرى كالعربية والألمانية مثلا. يقول تشومسكي في هذا السياق: "اللغات جميعها تتماثل في بنيتها الأساسية وتتماشى مع مبادئ النحو الكلي لكنها تختلف في الشكل الصوتي والتركيبي (وفي الشكل الدلالي بدرجة أقل) للوحدات المعجمية كما أنها تختلف في اختيارها للمتغيرات"[3].

3. الآفاق البيداغوجية

انصب اهتمامنا منذ مباشرة تدريس اللسانيات والترجمة بمدرسة الملك فهد العليا بطنجة على جعل طلبة شعبة اللغة الألمانية ينفتحون على اللسانيات التوليدية رغم ما يتطلبه ذلك من جهد متواصل ومثابرة خاصة واهتمام كبير، وحرصنا على إيقاظ حب الاستطلاع الطبيعي لدى الطلبة وحث اهتمامهم على الاكتشاف الذاتي وصياغة المشكلات بتصور للوضوح والتفسير، أي

---

[3] تشومسكي 1990، ص 93

القدرة على صياغة الأفكار كجزء لا يتجزأ من القدرة على استعمال اللغة وتوظيف الطابع الإبداعي في هذا الاستعمال. يقول تشومسكي:

" ينبغي للناس الذين [يشتغلون] ببعض النشاطات العملية كتعليم اللغات والترجمة أو بناء الجسور أن يطلعوا على ما يجد في العلوم. غير أنه ينبغي لهم أيضا ألا يحسوا أن عملهم لا يقوم إلا بهذا الاطلاع، وذلك بسبب أن القدرة على إنجاز النشاطات العملية، من غير قدر من الوعي الشعوري بما تقوم به، متقدمة دائما بقدر كبير على المعرفة العلمية. وتاريخ علوم الطبيعيات موح في هذا الشأن، فلقد كان المهندسون يعرفون طوال مئات السنين كيف ينجزون أنواعا لا حصر له من الأشياء المعقدة العجيبة، واستمر الحال على ذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر حين بدأت علوم الطبيعيات في اللحاق وتقديم بعض الفهم المفيد للمهندسين، وتجب الإشارة هنا إلى أن علوم الطبيعيات في القرن التاسع عشر كانت أكثر تقدما من فهمنا للغة في الوقت الحاضر، كما أن

بناء الجسور أقل تعقيدا مما يحدث بالفعل في تعليم اللغات والترجمة...ومن الأفضل فيما أعتقد، أن ينظر المشتغل بالنشاطات العملية فيما تناقشه اللسانيات وأن يرى إن كان يمكن لها أن تقدم للمترجم والمعلم بعض الأفكار التي تمكنهما من تناول موضوعهما بوجه أحسن... "[4]

---

[4] تشومسكي 1990، ص 154

4.الترجمة والمعجم

ومن الجوانب المهمة التي تناقشها اللسانيات التوليدية نذكر قضية التركيب، ويرى تشومسكي أن الجزء الأكبر من نظرية الدلالة يسمى بالتركيب كما أن الجانب الإبداعي في استعمال اللغة وعناصر الطبيعة الإنسانية التي تجعل ذلك الإبداع أساسيا في حياتنا الفكرية والنظام المعرفي والطبيعة البشرية، أي النظام المعرفي الذي يوجد في عقل/دماغ الذي يتكلم الانجليزية أو الاسبانية أو اليابانية يعد بالفعل من أهم القضايا التي تتناولها اللسانيات التوليدية.

تنطلق اللسانيات التوليدية من الكفاءة اللغوية التي تتأتى بتثبيت الوسائط أو البرامترات ويساعد الإعداد الأحيائي على إنتاج اللغة وفهمها، ويفترض التوليديون وجود معجم ذهني لدى مستعمل اللغة مما يجعل المعاجم الموضوعة سلفا غير ذي فائدة لأنه يوجد تصور مسبق عن الكلمات المجدولة فيها لدى المستعمل، وهي بذلك معروفة لديه سلفا، وهذا ما يجعل العديد من المعاجم ثانوية والتعريف المعجمي كافي رغم عدم دقته، كما أن التعريف العادي الذي نجده في المعجم أحادي اللغة أو متعدد الكلمات بعيد جدا عن التحديد الدقيق لمعنى الكلمة مما يربك مستعمل المعجم كثيرا عند حل المعادلات الدلالية.

فالمدرسة التوليدية تنشغل بجميع اللغات التي يتقنها المتكلم – المستمع المثالي أو الأجنبي بنفس الدرجة تقريبا. وسبق لنعوم تشومسكي أن حدد موضوع

النظرية اللسانية في هذا المستعمل الذي دعاه بالمتكلم – المستمع المثالي.

يقول تشومسكي:

" تهتم النظرية اللسانية أساسا بمتكلم – مستمع مثالي في مجتمع لغوي متجانس يتقن لغته تماما، ولا يتأثر ببعض الحالات التي تظل غير ذي أهمية ولا تدخل ضمن اهتمام اللساني مثل محدودية الذاكرة، والشرود، وتحولات في التركيز والاهتمام، الأخطاء التي ترتكب بالصدفة أو عن طبع"[5].

نستنتج من هذا التعريف أن المتكلم – المستمع المثالي كما يطرحه تشومسكي هو الشخص الذي لا يخطئ ولا يسهى ولا ينسى عند توظيف كلامه قدرة وإنجازا في مجتمع لغوي متجانس، أما مصطلح "مثالي" فيعني أن هذا الشخص غير موجود أصلا، فهو بهذا المعنى شخص افتراضي.

أما الأخطاء اللغوية في نظر تشومسكي فهي "ظاهرة صحية" لأنها تعكس البعد الوظيفي للغة وطبيعتها وشروط استعمالها، فالأخطاء تقربنا أكثر من كنه اللغة ومن المصادر التي تستمد منها هذه اللغة طاقتها، أما الموقف التوليدي من هذه الظاهرة فهو يكشف عن الظاهر في بنية اللغة البشرية و ما يكمن وراءها.

ورغم أن البعض يتحدث عن تحذير تشومسكي من توظيف اللسانيات التوليدية في مجال تعليم اللغات والترجمة، فإن أصحاب هذا الرأي لم يقدموا الدلائل القاطعة والحجج الدامغة التي تعزز موقفهم هذا.

---

[5] محيي الدين علي حميدي عن تشومسكي " ترجمان" عدد 1 / 2006، ص 19.

كما أن النموذج التوليدي يتمتع بجاذبية متميزة وأصبح الأكثر تأثيرا في حقل الترجمة في العقود الأخيرة بعدما قدم الوسائل النظرية الضرورية لمعالجة مشاكل الترجمة.[6]

5. اللسانيات المقارنة ــ توليديا

وارتباطا باللسانيات المقارنة فقد استطاعت المدرسة التوليدية أن تحدث قفزة نوعية في الدراسات اللغوية المقارنة وانتقلت بها من ساحة التنميط وخاصة مع الأخوين (شليغل) ومقارنات (هومبولت) ومدرسة لايبزغ ومن مجال الأنثروبولوجيا مع جون جاك روسو في القرن الثامن عشر والأبحاث البنيوية في القرن التاسع عشر ومدرسة كاليفورنيا مع (كرينبرج) إلى مجال آخر سطر منهجية بحث مختلفة عن التي كانت سائدة عند جل الأنثروبولوجيين والبنيويين في أوربا وأمريكا. ورغم أن المدرسة التوليدية لم تلج مجال الدراسات المقارنة إلا بعد حين كما هو وارد في بعض الأدبيات، نظرا لطبيعة موضوع بحثها والقضايا التي انشغلت بها وخاصة طبيعة المعرفة البشرية واكتساب اللغة وتوظيفها ومصدر هذه المعرفة، فإن المساهمات التوليدية في هذا المجال خلقت الفرق باستكشافها لجملة من الظواهر في اللغات الطبيعية وخاصة منها التركيبية والدلالية جعلت الدارسين يحولون اهتمامهم إلى المناهج المتبعة في الدراسات التوليدية المقارنة منذ انطلاقها في خمسينيات إلى آخر تطوراتها في تسعينيات القرن الماضي.

---

[6] محيي الدين علي حميدي عن تشومسكي " ترجمان" عدد 1 / 2006، ص 15-16

ومعلوم أن المناهج التوليدية المبنية على أسس فلسفية وتراث فكري/علمي متميز جعلها تحقق نتائج مبهرة في المجال الذي تشتغل فيه وتنفتح على جميع الاحتمالات لأن الدراسات المقارنة تعتبر من وجهة نظر التوليديين "مشروع بحث" في تطور دائم كباقي الحقول المعرفية الأخرى. وعلاقة بما سبق ذكره فإن التوليدية في أحدث تطوراتها ساهمت كثيرا في السير قدما بالبحث في مجال اللسانيات المقارنة وإلقاء الضوء على مظاهر التباين والتقارب بين اللغات الطبيعية امتد إلى مجالات أخرى كعلم الأحياء والأنثروبولوجيا والإعلاميات وعلم النفس والترجمة وتعلم اللغات.

خلاصة

ساهمت المدرسة التوليدية منذ ظهورها في تطور اللسانيات خاصة والنظرية المعرفية عامة مما جعل الدارسين والباحثين في علوم الترجمة يحولون اهتمامهم إلى المناهج المتبعة في الدراسات التوليدية والمبنية على أسس فلسفية وتراث علمي متميز الشيء الذي بوأها فعلا مكانة عالمية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن تشومسكي انشغل بعد تخرجه من الجامعة بالترجمة الآلية في الوقت الذي كان هذا التخصص محدودا ولم يعرف بعد الانتشار الذي يعيشه اليوم.

المراجع

العميري، نادية: تركيب الصفات في اللغة العربية، دراسة مقارنة جديدة، الدار البيضاء 2008.

الكوش، عمر: نعوم تشومسكي ــ حياة منشق، الكرمل عدد 2001.

المصطفى، حسوني: التخصيص وشروط التضايف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1996.

نعوم، تشومسكي: آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005.

نعوم، تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء 1990.

مارتان، روبير: مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة عبد القادرالمهيري، المنظمة العربية للترجمة 2007.

جاكندوف، ر. تشومسكي، ن. فندلر ، ر :دلالة اللغة وتصميمها، ترجمة محمد غاليم وآخرون، دار توبقال 2007.

محيي الدين علي حميدي: علم الترجمة، ترجمان، المجلد 15، عدد 1/ طنجة 2006.

حسن رجاء

مدرسة الملك فهد العليا للترجمة طنجة